# الإسلام والمسلمون الملتزمون بالإسلام

بقلم الأستاذ عصام العطار

كتبت لي سيدةٌ مسلمةٌ تعيش في بلد أوروبي تقولُ ما خلاصته : إننا نعيش في الْحي الذي نقيم فيه بشيءٍ من القَلَق ، فبعض الناسِ في حينا ينظرون إلينا وإلى أبنائنا نظرةَ شك وريبة ، وربما عبروا عن خوفهم من الإسلامِ والمسلمين تصريحاً أو تلْميحاً ، فالإسلام والمسلمونَ عندهم ، لا يرجى منهم أي خيرٍ للْغرب ، ولا يؤمن شرهم وأذَاهم في الغرب .. فهلِ الإسلام والمسلمونَ الملْتزمونَ بإسلامهم هم في حقيقة أمرهم كما يظن بِهم أو يتهمهم هؤلاء ، وهل يربي الإسلام أبناءَه حقيقةً على إيذاءِ الآخرين ، وقَبضِ أيديهم عما ينفع البلاد والعباد في البلاد التي يعيشونَ فيها مع غير المسلمين ؟! ، أرجو جوابك على هذا السؤالِ الجارحِ المؤلم

وجوابي القاطع على سؤالِ السيدة الكريمة : كلاّ ، بلْ إن ما يتهم به الإسلام والمسلمونَ الملتزمونَ بالإسلامِ يجافي الحقيقةَ مجافاةَ النقيضِ للنقيض

وقد ذَكرنا من قريبٍ أخونا الجليلُ العلاّمةُ الدكتور محمد لطفي الصباغ ، بحديث رسولِ الله ﷺ الذي رواه أحمد والترمذي وابن حبان :

« **ألا أخبركُم بِخيركُم من شركُم ؟ خيركُم من يرجى خيره ، ويؤمن شره ، وشركُم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره** »

فَخير المسلمين بمقياس الإسلامِ من يبسطُ يده بالخير ، ويرجى منه الخير ، ولا يخشى من جانِبِه الشر
وشر المسلمين من يخشى من جانِبِه الشر ، ولا يرجى منه الخير
ثمةَ مقاييس وضعها الإسلام للحكمِ على الناسِ والمفاضلة بين الناس

ومن هذه المقاييسِ موقف المسلمِ من الناس مسلمين كانوا أو غير مسلمين

هل يحب لهم الخير ، ويريد بِهم الخير ، ويقَدم لهم الخير ، أم لا يحب لهم خيراً ، ولا يريد بِهم خيراً ، وربما نالَهم منه الأذَى

المسلم بالمواصفات الأولى هو المسلم الأفضلُ بمقياسِ الإسلام ، وهو الذي يجسد تعاليم الإسلامِ ، وأخلاق الإسلام ، وما يرجوه الإسلام في أبنائه ومن أبنائه ؛ والمسلم الآخر بالمواصفات الأخرى هو شر المسلمين ، ولا يرضى توجهه ولا مسلكه الإسلام .

ويضطرد هذا المقياس في علاقات المسلمِ بزوجه وأهله وأصحابه وجيرانه وأقربِ الناس إليه ، وعلاقاته بسائرِ البشرِ ، وسائرِ المخلوقات

يقولُ رسولُ الله ﷺ :

- « **خيركُم خيركُم لأهله ، وأنا خيركُم لأهلي** » رواه ابن حبان وابن ماجة والحاكم وكلمةُ (الأهل) تعني في العربية الزوجةَ ، كما تعني الأقارب والعشيرة

ويقول ﷺ :

- « **خير الأصحابِ عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجِيران عند الله خيرهم لجاره** » رواه أحمد والترمذي

ويقول ﷺ :

- « **خير الناسِ أنفَعهم للناس** » رواه الطبراني والدار قطني

ويفْهم من (الناس) الثانية ما يتجاوز حدود الزوجة والأهلِ والعشيرة والأصحابِ والجيران إلى سائرِ البشر

- « **الخلْق كُلهم عيالُ اللهِ فأحبهم إليه أنفعهم لعياله** » رواه الطبراني وعبد الرزاق

وهكذا يعطف الإسلام قلب المسلمِ على سائرِ الناس والمخلوقات ، ويجعلُ الأحب إلى اللهِ الأحسن رِعايةً ونفعاً لمن خلْق اللهُ ولما خلْق الله

ولقد وعى سلفُنا الصالحُ هذه المبادئ والتوجيهات الإسلامية ، وعبر عنها بعضهم أوضح تعبيرٍ فقال :

**وخيـر عبـاد اللهِ أنفعهم لهم  رواه عن الأصحـابِ كل فقيه**

أما الخيانةُ والغدر وإيذاءُ الجيران في السكنِ والوطنِ -كما يتخوف جيرانُ الأخت الكريمة صاحبة السؤال- فمما يحرمه الإسلام على أبنائه ، ولا يقبلُه بحالٍ من الأحوال

واللهُ تعالى يقول : ﴿ ... **وأوفُوا بالعهد إن العهد كَانَ مسئُولاً** ﴾ [الإسراء : ٣٤]

ويقول عن المؤمنين المفلحين : ﴿ **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعونَ** ﴾ [المؤمنون : ٣٨]

ويقول : ﴿ ... **إن الله لا يحب الخائنين** ﴾ [الأنفال :٥٨]

﴿ ... **إن الله لا يحب المعتدين** ﴾ [البقرة : ١٩٠]

﴿ ... **إن الله لا يحب المفْسِدين** ﴾ [القصص : ٧٧]

﴿ ... **والله لا يحب الظالمين** ﴾ [آل عمران : ٥٧]

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة ﷺ عنه أن النبي ﷺ قال :

- « **والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن** »

قيلَ : من يا رسولَ الله ؟ قَالَ : « **الذي لا يأمن جاره بوائقه** » (أي : غوائله وشروره وأذاه) .

وفي رواية لمسلم : « **لا يدخلُ الجنةَ من لا يأمن جاره بوائقه** » وهذا -كما يقول علماؤنا- عام في كل جارٍ فَهو يشملُ المسلم وغير المسلم .

والمسلم ، بعد كل ما قلناه عن الإسلام ، بشر كغيره من البشر ، فهو يعلَم ويجهلُ ، ويقْوى ويضعف ، ويصيب ويخطئ ، ويخضع لما يخضع له سواه من العوامل والمؤثرات والظروف : ولكن خطأَه يقلّ ، وصوابه يكْثُر ، وعطاءه الإيجابي يزداد ويزداد بمقدارِ إيمانه بربه ، ومعرفته بدينه ، والتزامه بإسلامه ، على الصعيد الفردي ، والاجتماعي ، والصعيد الوطني والإنساني ..

فَعلى المجتمعات الغربية ألاّ تضيق على المسلمين في تعلم دينِهم ، وممارسة حياتهم وشعائرهم ، وألاّ تخاف من المتدينين الواعين المبصرين ، فهؤلاء خير لهذه المجتمعات ، وأمن لهذه المجتمعات ، وثراءٌ وعطاءٌ على كلّ صعيد

وهنالك أمر لا بد من الإشارة إليه في موضوعنا الذي نتكلم فيه ، وفي كلّ موضوع يتعلّق بالوجود الإسلامي في الغرب ، وفي علاقات الإسلام والمسلمين بالعالم ، وشعوب العالم ، وحضاراته المختلفة

هذا الأمر هو عجز المسلمين الصارخ ، وقصورهم المخزي في إيصال حقيقة الإسلام إلى مجتمعاتهم التي يعيشون فيها ، وعالمهم الذي يعيشون فيه ، رغم ما يضعه العصر في أيديهم وأيدي غيرهم من وسائل التقدم والفعـل ، ووسـائل الاتصال والتواصل والبيان ؛ ولكن هذا موضوع مصيري كبير خطير ، يجب أن نهتم به غايةَ الاهتمام ، وأن نـستمع فيه إلى كثيرين من أصحابِ العلمِ والفكرِ والاختصاصِ الأمناءِ الصادقين